الشاه وزينب اليهودية

عبد المنعم الهاشمي

دار الإيمان
إسكندرية

obeikandl.com

محفوظة
جميع الحقوق

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٣٢٣٤

الترقيم الدولي

977-331-971-1

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٦ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

دار العقيدة
للتوزيع الكتاب والنشر بالطبع والتصوير
١٩ شارع جليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩٦ ت: ٥٤٤٦٤٩٦
E-mail:dar-aleman@hotmail.com

obeikandl.com

الشاة وزينب اليهودية

خيبر وأحداثها ... قال رسول الله ﷺ:

اللهم ربَ السماوات وما أظللن
وربَ الأرضينَ وما أقللن
وربَ الشياطينَ وما أضللن
وربَ الرياحِ وما أذرين
فإنَّا نسألك خيرَ هذه القرية
وخيرَ أهلها وخيرَ ما فيها
ونعوذ بكَ من شرِّها وشرِّ أهلها
وشرِّ ما فيها أقدموا باسمِ اللهِ[1]

من دعاء الرسول ﷺ.

حقد اليهود:

دعا ﷺ دعاءه السابقَ عندما أشرف على دخول خيبر في المحرم سنةَ سبع هجريَّةَ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام.

obeikandl.com

وقد كانت خيبر حصنًا حصينًا لليهود في المدينة، لا يَظُنَّ ظانٌّ أن المسلمين داخلوها أبدًا، ونسوق هنا حوارًا بين يهوديٍّ فيمَّن كانوا بذمةِ المسلمين وجوارهم أي من أهل الذمةً وحُسن الجوار للمسلمين وهو أبو الشحم اليهودي وبين صحابيٍّ مسلم هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه لنرى كيف كان اليهود يُضمرون السوءَ للمسلمين، قبل أن نعرض أول محاولةٍ يهودية لاغتيال الرسول ﷺ.

فلما أستعدَّ الرسول ﷺ لدخول خيبر وتجهز النَّاس لذلك، شفَّ على يهود المدينةِ الذين هم موادعون لرسول الله ﷺ، وعرفوا أنهم إذا دخلوا خَيْبَر أهلك الله خَيْبَر كما أهلك يهود بني قينقاع والنضير وقريظة.

يقول عبد الله بن حدرد الأسلمي: فلما تجهز لم يبقَ أحدٌ من يهود المدينة له على أحدٍ من المسلمين حَقٌّ إلاَّ

لزمه، وكان لأبي الشَّحْم اليهودي عندي خمسةُ دراهم في شعير أخَذَتُهُ لأَهلي فجاءني يطلب الدراهم.

قال أبي الشحم اليهودي: ادفع لي ما عليك من حقَّ

فقال الأسلمي: أَجِّلْني فإنِّي أرجو أن أقدم عليك فأَقضيَكَ حقَّك ـ إن شاء الله ـ إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وَعَدَ نبيَّه خَيْبَر أن يُغنمَهُ إيَّاها.

قال أبو الشحم اليهودي ساخرًا ـ وقد ملأ قلبهُ الحسدُ والغلُّ ـ: تَحْسَبُ أنَّ قِتال خَيْبَر مثل ما تلقونه من الأَعراب؟ فيها والتوراةِ عشرةُ آلافِ مُقاتلٍ[1]!!

قال ابن أبي حدْرَدَ: أَتخوِّفُنا يا عدوَّ اللهِ بعدّونا وأنَت في ذِمّتنا وجوارنا؟ والله لأرفعنَّكَ إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر: «المغازي» (ص٦٣٤، جـ ٢).

ومضى أبو حدرد الأَسْلميُّ إلى رسول الله ﷺ يشكو ما سمعه من هذا اليهوديِّ الحاقدِ ليبيِّنَ له كذبَ إدِّعائهم بحسن الجوار، والذِّمَّةِ فقلت: يا رسول الله أَلا تسمعُ ما يقول هذا اليهوديّ، عندما ذكرت تأجيل ديني عنده وقلت له إنّ الله عزَّ وجلَّ قد وعدك بخيبر تغنمها منهم فقال لي: تحسبُ أن قتالَ خيبر مِثْلَ ما تلقونه من الأعراب؟ فيها والتوراةِ عشرةُ آلافِ مقاتل!!

ويضيف أبو حدرد: فسكت رسول الله ﷺ ولم يرجع إليه شيئًا إلاّ أنّي رأيتُ رسول الله ﷺ حرَّك شفتيه بشيء لم أسمعهُ.

جاء اليهوديُّ لرسول الله ﷺ شاكيًا باكيًا يقول: يا أبا القاسم، هذا قد ظلمني وحبسني بحقيٍّ وأخذ طعامي.

قال ﷺ: «أعطه حقَّه»[1]. «يا عبد الله».

---

(١) «المغازي» (ص٦٣٥، جـ ٢).

فقال عبدُ الله بن أبي حدرد الأسلمي: فخرجتُ فبعت أحدَ ثَوْبَيّ بثلاثةِ دارهمَ وطلبت بقيَّةَ حقِّه فقضيتُه، ولَبستُ ثوبي الآخر، وكانت عليَّ عمامةٌ فاستفأت بها، واعطاني سَلَمة بن أسلم ثوبًا آخر، فخرجت في ثوبين مع المسلمين.. ونفلني الله خيراً[1].

هكذا تبين حقد هؤلاء على رسول الله ﷺ ولنضرب الزمثلة علي ذلك.

يحرفون الكلم:

كان اليهودُ من دافعِ حقدِهم يُحرفون الكلم، فكلما اجتمعوا بالرسول ﷺ وأرادوا أن يستمعوا إليه يقولون له: «راعنا سمعَك، واسمع غير مسمعٍ، وظن بعض المسلمين أن هذا شيء من أدب أهل الكتاب، فجعلوا يقولونه للرسول ﷺ كما تقوله اليهودُ،

(١) المصدر السابق.

وكلمة «راعنا» بلسان اليهود ـ كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ تعني السبُّ القبيح والرعونة.

ويُروى عن أوثق المفسرين: أنها كلمة كره الله عزَّ وجلَّ أن تُقال لنبيه ﷺ كما كره النبيُّ أن يقال للعنب كرم، وللملوك عبدي[1].

وفي اللغة أن راعنا معناها في اللغة العربية: أَرعنا سمعك من الرعاية: «أرْعَاه سمعه أصغى إليه، ومنه قوله تعالى راعنا»[2].

وكان اليهود يقصدون بها السخرية والشتم لاشتباه كلمة «راعنا» بالرعونة والحماقة، وبذلك يكون مقصدهُم من الجملة أو معناها عندهم: واسمع غير مسمع، وراعنا: أي اسمع منّا لا أسمعك اللهُ.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» سرة النساء الآية: ٤٦.

(٢) انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٤٨) مادة «وعى»، ط١.

ولذلك نهى اللهُ عـزَّ وجلَّ المسلمين أن يتـشـبَّهـوا بهؤلاء اليهودِ في مخاطبـته ﷺ بجملة تشتمل على معنيين متعارضين هما: الرعاية ـ الرعونةُ.

ونزل قـول الله عـزَّ وجلَّ يحـذر المسلمين من هذا المقـصـد الخبيث لليهودِ فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: ١٠٤). أي: قولوا انتظرنا وأمهلنا حتى نفهمَ ونعيَ ما تتلوه علينا من آيات القرآن الكريم.

البخل والشح:

اليـهوديُّ مـعروفٌ بـبخله، ولا جـدالَ من ذلك، ولكن عندما يأمر اليهوديُّ آخـر بالبخل فإنَّه هنا يخرج عن مألوف إلفناهُ فـالبخل في طبعـه، حتى أنه يحضُّ الناس على البخل.

لم يكن طبـعـهم البـخل فـقـط هو الدافع ولكن حقـدهم وكراهيتهـم للمسلمين جعلتـهم يجلسون إلى

الأنصار ويتحدَّثون إليهم، ويحذرونهم عاقبة إنفاقهم لأموالهم في سبيل الله، ويقولون لهم: إنَّكم لا تدرون ما يكون غدًا، وإنَّا نخاف عليكم الفقر في ذهابها!

ولم يبخلوا بالمال وحده وإنما بخلوا بعلمهم، فكانوا إذا سألهم المهاجرون والأنصار عن شيء من أحكام أو أخبار تكون قد جاءت في التوراة مصدقةً لرسالة محمد ﷺ كانوا ينفونها للتشكيك أو يكتمونها عنهم، وقد نزل قول الله عزَّ وجلَّ فاضحًا هذا الموقف، فتوعَّدُهم بالعذابِ المهين، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة النساء: ٣٧).

بهذا العرض بيَّنا هذا الحقد الكامن في نفوس هؤلاء، ولذلك قرَّر الرسول ﷺ إخراجهم من المدينة، وكانت خيبر هي آخر وأكبر معاقِلهم، ولذلك سنعرض على أحداثِها بعد أن عرضنا لهؤلاء.

أحداث خيبر:

أقام الرسولُ بعد صلح الحديبية في المدينة شهر ذي الحجة سنة ست هجريَّة وأياماا من المحرَّمِ سنة ٧ هجريَّة، ثم بدأ ﷺ بتنفيذ خطة للاستيلاء على خيبر بعدما رأى من اليهود نفاقًا شديدًا، وعدواةً بيّنة، رأى على أثرها تجمُّعًا لهم في خيبر ليكيدوا للمسلمين، وما إن علمت غطفان بخروجِ الرسول إلى خيبر أو استعدادِهُ لذلك حتى خرجوا هم أيضًا لمعاونة حلفائهم يهود خيبر وانضمت إليهم قبائل بني قينقاع والنضير.

كان عدد المسلمين الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ ألفا ومائتين من أبطال المسلين بينهم مئتا فارس، وقطع المسلمون شوطًا شقَّ على النَّاس حتى وصلوها في المساء.

عسكر المسلمون ليلاً حول حصون خيبر، وعندما أصبحَ الصبحُ، وبدأ اليهودُ بتأهبون لعملهم فاجأهم

المسلمون فاضطرب اليهودُ، وولى فريق منهم هاربًا إلى الحصون. وقال ﷺ: الله أكبر خربت خيبر، ثم هاجم المسلمون الحصون، وخرج يهوديٌّ اسمه مُرحب، مشهور بالفروسيَّة. فأنشد قائلاً:

قد علمت خيبَرُ أني مرحبُ ▫■▫ شاكي السلاح بطلٌ مجرَّبُ
أطعن أحيانًا وحينًا أضرب ▫■▫ إذا الليوث أقبلت تجرَّبُ
إن حماي للحمى لا يُقرَبُ

ثم نادى من يبارزُ؟ من يبارزُ[1].

فخرج إليه محمد بن مسلمة، وتبارز الرجلان حتى قَتَلَ محمدُ بنُ مسلمة مرحبا، وخرج أخو مُرحب يريد القتالَ، فبرز له الزبير بن العوام وقتله فاشتدَّ القتال واقتحم المسلمون حصونَ خيبر، وكان لهم النصرُ المؤزَّرُ، فأصبح من بقيَ من اليهودِ وأموالهم غنيمةً للمسلمين، إلا أنَّ الرسول ﷺ أعطاهم الأمنَ

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام.

والأمانَ، لكنهم امتلأوا حقدًا يزيد على حقدِهم، وبدأ اليهـودُ ترجمة هذا الحقـد إلى مؤامرةٍ كبـرى، اتسمت بالغـدرِ، والخسَّةِ، وكـانت صاحـبة هذه الموامـرة هي زينب بنت الحارث اليـهودية التي فقدت أخاها مـرحبا وكان فارسًا ذكرنا موقفًـا سابقًا له، وقُتل زوجُها سلام بن مشكم، وهو فارسٌ يهوديٌّ أيضًا.

المؤامـرة:

لما فتح الرسولُ خيـبر وأطمأنَ، جعلت زينب بنت الحارث تسأل: أيُّ الشاةِ أحبُّ إلى مـحمد؟ فيقـال لها: الذراع والكتف؟ تأملت قليلاً ثم مضت إلى حظيرتها، وهي تقول: لن يصلـح القتال مع مـحمد، إنما قـتالُه يكون بالسُّمِّ، فقد كَثُرَ أتبـاعُهُ وتطاولت سيوفهم، وما أن وصلت إلى حظيرتِـها حتى أمسـكت بالشاة وهمَّت بذبحها، ولكنَّها توقـفت قليلاً وهي تقول لأبحث أولاً عن أفضل السموم، ومضت إلى رجالٍ ونساءٍ يهوديات

لهنَّ دراية في السموم، فاجمعوا لها على سمٍّ سريع لا يُبْطئ في مفعوله، فأخذت منه وعادت إلى حظيرتها فأمسكت بالشاة وذبحتها، ثم أكثرت السَمَّ في الذراعيْن والكتفيْن. وقامت بشيها وإعدادها على النَّار، وعادت فوضعت السُّمَّ مرةً أُخرى.

فلما غابت الشمس صلى رسول الله ﷺ المغرب وانصرف إلى منزله فإذا به يجد زينب جالسةً أمام داره، فلما سألها عن سبب مجيئها قالت: أبا القاسم، هديةٌ أهديها لكَ ـ وكان ﷺ يأكلُ الهدية ولا يأكُلُ الصدقة[1]. فما إن حان وقت العشاء وحتى أمر الرسول بالهدية فوضعت بين يديه، ثم قال ﷺ لأصحابه، وهم حُضور أو من حضر منهم: ادنوا فتعشوْا! فدنوا ومدُّوا أيديهم، وتناول رسول الله ﷺ الذراع، وتناول معه الطعام بشر بن البراء، وما إن نهش رسول الله ﷺ منها نَهْشةً، فلما ازدرد رسول الله ﷺ

---

(١) «المغازي» للواقدي (ص٦٧٧، جـ ٢).

منها نَهْشًا. تنهش بشر، فلما أكَلَ رسول الله ﷺ أكَلَ بشر ابن البراء.

فقال رسول الله ﷺ فجأة: «كُفُّوا أيدكم فإنَّ هذه الذراع تُخبرني أنَّها مسمومةٌ».

فقال بشر بن البراء: نَعَم والله يا رسول الله وجدت ذلك من أُكْلَتي التي أكلتُها، فما منعني أن ألْفِظَها إلاَّ كراهيةَ أن أُنغّصُ عليك طعامَك، فلمّا تسوَّغتَ ما في يدك لم أرغب بنفسي عن نفسِك[1].

بعد هذه الكلمات مباشرة تغيَّر لون بشر بن البراء وبدأ يعاني من آلام السم وظل يعاني من هذه الآلام حتى مات في هذا العام.

أما رسول الله ﷺ فقد عصمه ربه من النَّاس ومن غدر الحاقدين ومن اغتيال الماكرة الأثيمة، فقد عاش ﷺ بعدها ثلاث سنوات.

---

(١) أورد هذا النص الواقدي في «المغازي» (جـ٢، ص٦٧٨).

ودعا رسول الله ﷺ على الفور زينب بنت الحارث اليهوديَّة **فقال لها: «سممتِ الذراع؟»** ـ يقصد ذراعَ الشاه ـ، **فقالت:** من أخبرك؟، **فقال ﷺ: «الذراع»؟!! فقالت: نعم. قال ﷺ: «وما حملك على ذلك؟»، قالت:** قتلت أَبي وعمي وزوجي. ونِلتَ من قومي ما نلت، فقلتُ: إن كان نبيًّا فستخبرهُ الشاةُ ما صنعتُ، وإن كان ملكًا استرحنا منه.

ولما كان القصاصُ حياةً وعدلاً، شرعه الله في كتابه العزيز، فقد أمر رسول الله ﷺ بها فقتلت[1].

وقد جاءت روايات أخرى تقول: فتجاوز عنها رسول الله وعفا عنها[2].

ولم تكن هذه الحادثة هي أول محاولات اليهود لاغتيال النبي ﷺ أو آخرها، إنما كانت البداية، فقد دأبوا على إيذاء جسده، وإيذاء نفسه، فعصمه الله منهم.

---

(١) «المغازي» (جـ ٢، ص٦٧٨).

(٢) ابن كثير «البداية والنهاية» (جـ ٤، ص٢٠٨، ص٢١١)، انظر: قصة الشاه المسمومة.